

النشاط السياحي وأثره على البيئة

Tourism activity and its impact on the environment

رضا سيف الدين جلولي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة-

djelloulireda06@gmail.com

تاريخ النشر: 2020-12-15

تاريخ القبول: 2020-11-26

تاريخ الاستلام: 2020-09-12

ملخص:

استهدفت هذه الدراسة الكشف عن طبيعة أثر النشاط السياحي على البيئة، في ظل وجود اتجاه يعتبر أن هذا الأثر إيجابي، و اتجاه آخر يقول عنه أنه سلبي. وقد توصلت الدراسة أن النشاط السياحي يمكن أن يكون له أثر إيجابي على البيئة في بعض الجوانب وأثر سلبي في جوانب أخرى، مع وجود محددات وعوامل تتحكم في هذا الأثر وطبيعته. الكلمات الدالة: النشاط السياحي، البيئة، التنمية السياحية، الجذب السياحي.

Abstract:

This study aimed to reveal the nature of the impact of tourism activity on the environment due to the existence of a trend that considers that there is a positive impact of tourism activity on the environment, while another trend says that this activity has a negative impact on the environment.

The study found that the tourism activity can have a positive impact on the environment in some aspects and a negative impact in others, with the presence of determinants and factors that control this impact and its nature.

Keywords: tourism activity; The environment; Tourism development; Tourist Attractions.

djelloulireda06gmail.com

المؤلف المرسل: رضا سيف الدين جلولي

1. مقدمة:

إن النشاط السياحي في وقتنا المعاصر يشغل حيزا هاما من تفكير واهتمام الأفراد وكذلك الحكومات، فبالنسبة للأفراد تمثل السياحة حاجة ضرورية وحيوية للقيام بها على تنوع وتعدد واختلاف أسبابهم ودوافعهم، بينما تسعى الحكومات إلى استغلال النشاط السياحي في مصلحة وخدمة التنمية نظرا لطبيعة وخصوصيات هذا النشاط التي تميزه عن غيره من النشاطات والقطاعات الاقتصادية الأخرى.

و أثر النشاط السياحي لا يقف عند حدود القضايا التنموية بل يطل مجالات وميادين عديدة لاتقل قيمة أو أهمية عنها، ومنها المجال البيئي الذي يشكل حاليا أحد أبرز القضايا التي تشغل العالم. فالأمر مؤكد لا جدل ولا جدال حوله أن للنشاط السياحي أثر بالغ على البيئة، ولكن الإشكال هنا يكمن في وجود اتجاهين يختلفان حول طبيعة هذا الأثر فالأول يرى بأنه إيجابي، بينما يرى الاتجاه الثاني عكس ذلك بمعنى أنه سلبي.

وهذا ما يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية : هل أثر النشاط السياحي على البيئة إيجابي أم سلبي؟

- هدف الدراسة :

الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو التعرف والكشف عن طبيعة أثر النشاط السياحي على البيئة، وخاصة في ظل وجود اتجاهين مختلفين بهذا الخصوص، اتجاه يؤمن بالأثر الإيجابي للنشاط السياحي على البيئة، واتجاه آخر يعتقد بأثره السلبي على هذه الأخيرة.

- منهجية الدراسة :

جرى استخدام المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأكثر تناسبا مع طبيعة الدراسة، وذلك عن طريق جمع المعلومات والبيانات الخاصة أو ذات العلاقة بموضوع النشاط السياحي وأثره على البيئة، وتفسيرها وتحليلها من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة وبلوغ هدف الدراسة.

2. مدخل مفاهيمي للنشاط السياحي و البيئة :

إن مفهوم السياحة أو النشاط السياحي يحمل في طياته عديد المعاني والمضامين ويتميز بخصوصيات وسمات تميزه عن غيره من المفاهيم الأخرى، كما أنه عرضة باستمرار للتطور والتغيير نتيجة ارتباطه كظاهرة و نشاط بالكثير من المجالات والميادين (الاقتصاد، النقل، القانون، السياسة، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات) والتطورات التي تشهدها.

وكذلك الأمر بالنسبة للبيئة التي تمثل للبشر منذ وقت ليس بقصير قضية محورية ومصيرية تشغل كبار قادة العالم والمجتمع المدني بكل أطيافه في مختلف الدول، إضافة إلى الباحثين والدارسين في تخصصات علمية متعددة، ذلك أنه لا مستقبل للبشر والكائنات الحية بصفة عامة دون الأخذ بعين الاعتبار البيئة، وتسخير وبذل الجهود في الحفاظ عليها وحمايتها من الأخطار المهددة لها، والتي يتحمل الكائن البشري مسؤولية كبيرة فيها.

1.2 . المفاهيم الأساسية للنشاط السياحي :

هناك تعريفات متعددة ومختلفة قدمت للسياحة وهذا راجع إلى تعدد واختلاف المجالات والعلوم التي تختص و تهتم بدراسة هذه الظاهرة من جهة (علم الاقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس، علم الجغرافيا... إلخ)، وإلى آثارها الكبيرة اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، سياسيا، بيئيا من جهة أخرى.

ويمكننا تعريف السياحة بأنها: "حركة سفر وتنقل الأشخاص من المنطقة التي يقيمون فيها بصفة دائمة إلى منطقة أو بلد آخر قصد الحصول على الراحة والترفيه أو غير ذلك عدا الربح المادي أو الحصول على عمل، وتكون لفترة محددة لا تتجاوز 12 شهرا تنتهي ليعود هؤلاء الأشخاص من جديد إلى مكان إقامتهم الأصلي".

وكتعريف متكامل للسياحة نجد التعريف الذي قدمته منظمة السياحة العالمية كالتالي : نشاط إنساني و ظاهرة اجتماعية تقوم على انتقال الأفراد من أماكن الإقامة الدائمة لهم إلى مناطق أخرى خارج مجتمعاتهم لفترة مؤقتة لا تقل عن 24 ساعة، ولا تزيد عن عام كامل لغرض من أغراض السياحة المعروفة ماعدا الدراسة أو العمل¹.

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن هناك مجموعة من السمات والشروط الأساسية التي ينبغي توفرها حتى يمكننا القول عن نشاط أو سفر أنه يدخل ضمن السياحة، وأبرز هذه السمات تتمثل في² :

- السياحة باعتبارها نشاطا عبارة عن مزيج مركب ومعقد يتكون من العديد من الظواهر والعلاقات الاقتصادية منها والاجتماعية، والثقافية، والحضارية و الإعلامية... إلخ.
 - السياحة نشاط يتولد من حركة الأفراد إلى مناطق غير موطن إقامتهم الدائمة، وهي بذلك تحتوي على عنصر حركي(ديناميكي) هو الرحلة، وعنصر ثابت (مستقر) هو الإقامة المؤقتة.
 - الأنشطة التي يمارسها السائح في أماكن القصد السياحي تختلف عن الأنشطة التي يمارسها في موطن إقامته الأصلية.
 - الإقامة وقتية والحد الأدنى لها أربع وعشرون ساعة والحد الأعلى لها سنة، أما الأنشطة التي تترتب عن إقامة الأفراد لفترة تقل عن أربع وعشرين ساعة يعد نشاطا ترويجيا وليس سياحيا.
 - السياحة من حيث كونها نشاطا مرتبطا بعنصر مهم هو عنصر وقت الفراغ والإجازات وفي حالة عدم توفر هذا العنصر لا تتحقق الرحلة السياحية.
 - السياحة تعني استغلال أوقات الفراغ والإجازات بأنشطة وفعاليات تبعث البهجة والمتعة والسرور في نفسية الإنسان.
 - يجب أن لا يكون القصد من السفر أو الانتقال المؤقت هو الحصول على العمل وأجر مدفوع داخل البلد المزار.
 - يجب أن تكون أماكن القصد السياحية ليست موطن إقامة السائح نفسه، بغض النظر عن كونها بعيدة أو قريبة، داخل الحدود الإقليمية، أو خارجها، وبناء على ذلك فإن حركة السياح داخل حدود القطر تعتبر (سياحة داخلية أو محلية)، وخارج حدود القطر تعتبر (سياحة خارجية أو عالمية).
 - يجب أن تكون عملية انتقال السياح بطريقة مشروعة، ويستثنى من كان خلاف ذلك.
- وأما فيما يخص أنواع السياحة فيمكن تحديدها وفقا لعدد من الاعتبارات والأسس منها³:

- وفقا للغرض : بموجب ذلك يمكن تقسيم أنواع السياحة وفقا للغرض أو الهدف من الرحلة السياحية فمنها (قضاء الإجازات والترفيه، الرياضة، زيارة الأماكن الأثرية، زيارة الأماكن المقدسة....إلخ).
- وفقا للعدد : مثل (السياحة الفردية، السياحة الجماعية....إلخ).
- وفقا للعمر : (سياحة الطلائع، سياحة الشباب، سياحة الناضجين، سياحة المتقاعدين...إلخ).
- وفقا لمدة الإقامة : (سياحة أيام، سياحة موسمية، سياحة عابرة).
- وفقا للنطاق الجغرافي : (سياحة داخلية وخارجية).
- وفقا للجنسية : (سياحة عالمية، سياحة المغتربين، السياحة الداخلية)

2.2 . مكونات النشاط السياحي :

يقوم النشاط السياحي على ثلاثة مكونات أساسية هي ⁴ :

أولا - السياح :

هي الطاقة البشرية التي تستوعبها الدولة المضيفة صاحبة المعالم السياحية وفقا لمتطلبات كل سائح، وتعرف منظمة السياحة العالمية السائح بأنه المسافر إلى بلد غير البلد الذي يقيم فيه لمدة لا تقل عن 24 ساعة لأغراض مختلفة، لا تتضمن الحصول على عمل يدر عليه بالمنفعة المالية، ويستثنى من مفهوم السائح الأشخاص:

- الواصلون بعقود أو بدون عقود لشغل وظيفة أو الالتحاق بالعمل.
- الواصلون للإقامة الدائمة.
- المقيمون في منطقة مجاورة للحدود، والأشخاص الذين يستوطنون في منطقة ما ويعملون في منطقة أخرى مجاورة لها.
- الرحلات التي تقل عن 24 ساعة كالرحلات البحرية، الرحلات السريعة والمسافرين العابرين.

ثانيا- الموارد السياحية :

تتمثل في عوامل وعناصر جذب السياح و الزوار، وتتضمن العناصر الطبيعية مثل : المناخ، التضاريس، الشواطئ، البحار، الأنهار، الغابات، المحميات، إلى جانب العناصر البشرية مثل : المواقع التاريخية والحضارية والأثرية والحضارية والدينية ومدن الملاهي والألعاب.

ثالثا- العارضون :

هي الدول التي تقدم خدمة السياحة للسائحين، بعرض كل ما لديها من إمكانيات في هذا المجال تتناسب مع طلبات السائحين من أجل خلق بيئة سياحية ناجحة، ومن أهم ما تقدمه الدول :

- خدمات ومرافق الإيواء والضيافة (فنادق، نزل بيوت ضيافة، مطاعم واستراحات).
- خدمات مختلفة مثل مراكز المعلومات السياحية و وكالات السياحة والسفر ومراكز صناعة وبيع الحرف اليدوية، والبنوك، والمراكز الطبية... و البريد والشرطة والأدلاء السياحيين.
- خدمات النقل التي تشمل وسائل النقل على اختلاف أنواعها إلى المنطقة السياحية.

- خدمات البنية التحتية كالمياه الصالحة للشرب، والكهرباء، والتخلص من مياه الصرف، والنفايات الصلبة وتوفير شبكة من الطرق والاتصالات.
- خدمات مؤسسية : تتضمن خطط التسويق، وبرامج الترويج للسياحة مثل : سن التشريعات والقوانين والهيكل التنظيمية العامة ودوافع جذب الاستثمار وبرامج تعليم وتدريب الموظفين في النشاط السياحي.

3.2 . الأهمية المتزايدة للنشاط السياحي :

- إن المتتبع للشأن السياحي يدرك الأهمية المتزايدة التي بات النشاط السياحي يحظى بها عالميا بالنسبة للأفراد والحكومات على حد سواء ، وهناك أسباب كثيرة اجتمعت وراء ذلك تتمثل أهمها في ⁵ :
- ترى العديد من الحكومات أن السياحة تقدم فرصا جديدة للعمل في قطاع من القطاعات النامية الذي يعتمد في المقام الأول على الصناعات الخدمية وربما يساعد أيضا في تنمية الاقتصاد وتطويره.
- أصبحت السياحة من الأنشطة التي ترتبط في حياة الفرد بالشعور بالرضا النفسي والروحي، حيث أنها تتيح له فرصة نيل قسط من الراحة والتخلص من التعقيدات والضغوط التي يتعرض لها كل يوم في مجال عمله كما أنها تساعد في تغيير نمط حياته والاستمتاع لبعض الوقت.
- أصبحت السياحة في الدول الغربية الصناعية المتقدمة حقا أساسيا لكل فرد، وموثقا من قبل التشريعات والقوانين الموجودة بها، الأمر الذي أدى إلى حدوث ربط بين حصول الفرد على إجازة قصيرة وبين رغبته في قضائها في نشاط من الأنشطة السياحية المختلفة.
- بالنسبة للدول الأقل تقدما، باتت السياحة من الحلول التي يمكن من خلالها حل مشكلة الفقر بها، حيث يستطيع سكانها الاستفادة من السياحة كنشاط اقتصادي وهو ما يعرف بالاستراتيجيات المناهضة للفقر.
- أصبح القيام برحلات سياحية ترفيهية سمة من السمات التي تميز الأوقات غير المخصصة للعمل لدى عدد كبير من العاملين.
- أصبح السفر حول العالم، لاسيما في الدول المتقدمة، متاحا بدرجة أكبر لجميع طبقات المجتمع، ويرجع ذلك إلى ظهور شركات الطيران التي تقدم أسعارا مخفضة للعملاء، بالإضافة إلى انخفاض تكلفة السفر بشكل عام، الأمر الذي أدى إلى زيادة الإقبال على الرحلات السياحية في الألفية الجديدة وهو يشبه الإقبال الذي ظهر في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين على الأشكال الجديدة للسياحة الجماهيرية، و يرجع الفضل في ظهور هذا الإقبال في هاتين الحقتين إلى تطور وسائل المواصلات (السفر بالسيارة أو الطائرة)، الأمر الذي ساعد في ظهور فرص جديدة للترفيه والاستمتاع بأوقات الفراغ في الدول الغربية.
- لم يعد السفر بغرض السياحة والترفيه يستقطع جزءا كبيرا من ميزانية المنزل، هذا بالإضافة إلى انتشار التعامل بالبطاقات الائتمانية في كثير من الدول المتقدمة قد سهل من عملية الإنفاق في هذا النشاط على كثير من الأشخاص، الأمر الذي أدى بدوره إلى زيادة فرص السفر والمشاركة في الأنشطة السياحية المختلفة.

■ أدى استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل الإنترنت إلى تسهيل عملية الحجز المتعلقة بالأنشطة السياحية المختلفة، خاصة بالنسبة للسياح الذين يجيدون استخدام الكمبيوتر، بدلا من استخدام الطرق التقليدية التي لم يعد يفضلها الكثير من الأجيال الجديدة و التي تقضي الذهاب إلى مكاتب شركات السياحة لحجز تذاكر الرحلة السياحية لمكان ما، وقد أدى استخدام هذا النوع من التكنولوجيا الحديثة إلى زيادة فرص القيام برحلات سياحية محلية وخارجية.

4.2 . المفاهيم الأساسية للبيئة :

من أكثر القضايا التي يتكرر ويكثر الحديث عنها في الأوساط السياسية والإعلامية العالمية هي موضوع البيئة، إلى درجة تنظيم المؤتمرات العالمية وإطلاق المبادرات الدولية والإقليمية والوطنية وإنشاء الوزارات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية التي يتمحور اهتمامها الرئيسي حول البيئة والبحث في السبل الكفيلة بحمايتها والحفاظ عليها في مواجهة الأخطار المتزايدة التي باتت تهددها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قيمة البيئة وما تعنيه من أهمية للكائنات الحية وخاصة البشر.

و البيئة Environment هو المصطلح الذي استخدمه العالم الفرنسي سانت هيلير St.Heliere سنة 1835 دلالة به على المحيط الذي تعيشه به الكائنات الحية، مبينا تلك الرابطة القوية بين هذه الكائنات ومحيطها⁶.

وتعرف البيئة بأنها الوسط المحيط بالإنسان والذي يشمل كافة الجوانب المادية وغير المادية، البشرية منها وغير البشرية، فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات، فالهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكن عليها ويزرعها وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تعتبر الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة⁷.

ووفقا توصيات مؤتمر ستوكهولم 1972 حول البيئة البشرية تنقسم عناصر البيئة إلى:⁸

- البيئة الطبيعية: تتكون من أربعة نظم مترابطة بصلة وثيقة : الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحتها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى.
 - البيئة البيولوجية : تشمل الإنسان الفرد و أسرته و مجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءا من البيئة الطبيعية.
 - البيئة الاجتماعية : يقصد بها ذلك الإطار من العلاقات التي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم البعض في بيئة ما، أو بين جماعات متشابهة أو متباينة معا وحضارة في بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعد في حياته فعمر الأرض وبلغ الفضاء.
- كما تتضح أهمية البيئة للإنسان في عدة جوانب أهمها⁹ :
- الأهمية الصحية :

يمتد تأثير البيئة على الإنسان ليرك بصماته الواضحة على صحته، فلكل بيئة أمراضها الخاصة التي تصيب سكانها ومن يخاطونهم، وهو ما يعرف بالأمراض المتوطنة.

- الأهمية الاقتصادية والعمرانية :

يلاحظ أن العوامل الاقتصادية والعمرانية تؤثر في حياة الناس بشدة، فالمدينة تحمل في ثناياها الرخاء الاقتصادي والمعيشة المرفهة، في حين تحمل البداوة في طياتها الحرمان والشقاوة، وكذلك فإن العوامل الاقتصادية هي أيضا من نتائج البيئة الطبيعية، فطبيعة البيئة هي التي تحدد أنماط استغلالها اقتصاديا، فلكل من البيئة الزراعية والصناعية والتجارية مقومات خاصة، لا بد من توافرها في أي منها، وعلى أساسها تتحدد طبيعة الاستغلال الاقتصادي لها.

- الأهمية العلمية والثقافية :

ترتبط مواهب العمل العلمية والثقافية التي يتحلى بها بني البشر ارتباطا وثيقا بالبيئة التي يحيون فيها، تبعا لتأثير غرائزهم ومزاجهم اعتدالا أو اختلالا، ذلك لأن اختلاف المناخ البيئي يؤثر تأثيرا كبيرا على المقومات الوجدانية للبشر، فالإنسان ابن بيئته الطبيعية والثقافية والاجتماعية، يتأثر بها ويؤثر فيها، كما أن حركته فيها تعتمد على نوع العلاقة التي تربط بينه وبين هذه البيئة.

3. أثر النشاط السياحي على البيئة :

عند التطرق إلى موضوع البيئة والأخطار التي تتهددها باستمرار، فالكائن البشري يتحمل مسؤولية كبيرة في هذا الشأن بسبب نشاطاته الاقتصادية والصناعية والتجارية وتوسعاته العمرانية التي تكون في عدة أحيان على حساب البيئة. وبالنظر إلى النشاط السياحي فهناك إجماع حول أثره الإيجابي على المستوى الاقتصادي والتنموي، ولكن بالمقابل لا نجد مثل ذات الإجماع عندما يتعلق الأمر بأثره على البيئة، إذ يوجد اتجاهان، الأول يرى أن النشاط السياحي له أثر إيجابي على البيئة وهو من النشاطات النادرة التي لا تشكل خطرا عليها بل تعمل على الحفاظ عليها وحمايتها، وموقف آخر يؤكد أن النشاط السياحي لا يختلف عن غيره من القطاعات والنشاطات الأخرى المضرّة بالبيئة، وقد يفوقها في أثرها السلبي عليها.

1.3 . الاتجاه الأول : أثر النشاط السياحي على البيئة إيجابي :

أطلق المدافعون عن هذا الاتجاه تسميات عديدة على النشاط السياحي أبرزها : الصناعة الطبيعية، الصناعة النظيفة، صناعة بلا مداخل، وهذا للدلالة على أن النشاط السياحي نشاط نظيف ولا يؤثر سلبا على البيئة، كون المشاريع السياحية على خلاف المشاريع الصناعية لا تحتوي مداخل تطرح الغازات السامة و الملوثة في الجو¹⁰. بل النشاط السياحي يشجع على إعادة بعث وترميم الآثار القديمة والكنوز التاريخية وإنشاء المتاحف والعناية بقطع التراث القديم، كما أنه يجعل من حماية البيئة الطبيعية والتوسع في المحميات الطبيعية هدفا من أهدافه الأساسية باعتبارها من الشروط الضرورية للتنمية السياحية¹¹.

حيث أن النشاط السياحي لا ينتعش ويزدهر في أي منطقة أو بلد إلا بالحفاظ وحماية البيئة (المقومات الطبيعية والحضارية) لكون هذه الأخيرة تمثل عنصر أساسيا تعتمد عليه في جذب السياح و في إنجاح خطط التنمية السياحية و بلوغ أهدافها.

وهو ما أكد عليه كل من ماتيسون Mathieson ووال Wall بقولهما : " في ظل غياب البيئة الجاذبة سياحيا، لن يكون هناك سوى نشاط ضعيف للسياحة، وتعد البيئة هي الأساس الذي يقوم عليه النشاط السياحي بداية من أماكن الجذب السياحي البسيطة مثل الشمس والبحر والرمال إلى الأماكن اللافتة للأنظار مثل المباني التاريخية"¹². وهذا ما يبين على أن البيئة تعد عاملا مؤثرا في انتعاش أو كساد النشاط السياحي، ما يجعل هذا الأخير من النشاطات الأكثر حرصا على مراعاة البيئة والحفاظ عليها في أحسن حالة لها ، كون استمراره وتطوره يعتمد اعتمادا بالغا على توفر البيئة النقية المناسبة التي تجذب وتستقطب السياح.

وببساطة فأصحاب الموقف القائل بالأثر الإيجابي للنشاط السياحي على البيئة، يرون أن النشاط السياحي يجلب مزايا اقتصادية عديدة للدول دون أي تدهور للبيئة، بل أنه هو من يزود الدولة بالحافز لحماية البيئة، وأفضل دليل على ذلك أن كثيرا من الدول النامية ورغم ما تعانيه من صعوبات ومشاكل اقتصادية، تبذل مجهودات كبيرة وتصرف أموالا ضخمة لإنشاء المنتزهات الوطنية والحدائق والمحميات الطبيعية والاعتناء المستمر بها حتى يتسنى استغلالها سياحيا خدمة لأغراض التنمية¹³.

2.3 . الاتجاه الثاني : أثر النشاط السياحي على البيئة سلبا :

هو الاتجاه الأحدث الذي ظهر في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي، فيذهب عكس الاتجاه الأول ويؤكد أن للنشاط السياحي آثارا سلبية ضارة على البيئة، ورغم أن أنصار هذا الاتجاه يسلمون ببعض الآثار الإيجابية للنشاط السياحي على البيئة إلا أنها لا تضاهي بحسبهم الآثار الجانبية السلبية الكثيرة التي يسببها النشاط السياحي على البيئة¹⁴، والتي تتضح أهمها في :

■ الأثر على الموارد المائية :

إن المياه العذبة بصفة عامة تواجه طلبا متزايدا من الزراعة والصناعة والأغراض المنزلية في كثير من أنحاء العالم، وفي بعض المواقع كما في العديد من الدول النامية الجزرية الصغيرة نشأت مشكلة حادة عن المطالب الإضافية الناشئة عن السياحة، التي تعد من الصناعات المتطلبة للمياه، حيث يمكن أن يسبب استخراج المياه الأرضية جفافا يؤدي إلى فقدان التنوع البيولوجي، أما بالنسبة لنوعية المياه فبعض الأنشطة السياحية تخلف ضررا كبيرا عليها، فاستعمال المراكب السياحية ذات المحركات قد يؤدي إلى تآكل الشواطئ، وإلى نشر الأعشاب المائية الضارة، وإلى تلوث كيميائي واضطراب في المياه السطحية، كما أن تصريف النفايات السائلة غير المعالجة في الأنهار والبحار المجاورة قد ينجر عنه اختناق الأجسام المائية وإدخال مقادير معدنية داخلها¹⁵.

■ الأثر على الغطاء النباتي :

إن تشييد مراكز الإقامة، مراكز الزوار والبنى التحتية كالطرق في المناطق سياحية عادة ما يكون على حساب الغطاء النباتي، فعلى سبيل المثال تشير الدراسات أنه في النيبال يستهلك السائح نحو 6 كيلوغرامات من الحطب يوميا من أجل التدفئة في بلد يفتقر إلى مصادر الطاقة¹⁶.

■ الأثر على التنوع البيئي :

تؤدي حركة السياحة خاصة في المناطق البرية، إلى إقلاق وإزعاج الحيوانات و تغييرات خطيرة في حياتها و عاداتها الغذائية، و يؤدي الصيد البري والمائي ديناميكية الجماعات الحيوانية، كما أن مخلفات وسائل النقل السياحية المختلفة تؤثر بشكل واضح على مواطن الحيوانات¹⁷.

■ الأثر على البيئة الساحلية والبحرية :

يعد البحر الأبيض المتوسط مثال حي عن الأثر السلبي لانتشار الفنادق بكثافة على الشواطئ، بحيث ينزع عنها المنظر الطبيعي لها، ومع الزمن تتدهور المواقع التاريخية القريبة والثروات الطبيعية، فحسب دراسات الأمم المتحدة عن البيئة تبين أن حوالي ثلاثة أرباع رمال شواطئ البحر الأبيض المتوسط في إيطاليا اختفت بسبب بناء المنتجعات، أو التعرية التي يسببها تنظيف الأرض للتنمية¹⁸.

كما أن جزيرة تيلافوشي Thilafushi في المالديف باتت مهددة بالانغمار بالمياه بفعل النفايات الناتجة عن السياحة الجماعية لعشرات الآلاف من السياح الذين يخلفون ما معدله 3 إلى 5 كغ من القمامة يوميا¹⁹.

■ الأثر على الهواء :

تفاقم الأنشطة السياحية ظاهرة الاحتباس الحراري من خلال ثلاث قنوات رئيسية : النقل، الإقامة والفندقة، الأنشطة الترويحية (رياضات مائية، رياضات شتوية، متاحف...)، إذ بحسب منظمة السياحة العالمية فالأنشطة السياحية تسببت في 2005 بانبعاث 1305 مليون طن من غاز ثاني أكسيد الكربون CO₂، أي ما يعادل 5 % من الإفرازات العالمية لهذا العنصر، وتصل النسبة إلى 14 % عند احتساب الغازات الأخرى المسببة للاحتباس الحراري، الأمر الذي يجعل النشاط السياحي يحتل المرتبة الخامسة عالميا للأنشطة المسببة للتلوث، وتشير التوقعات أنه في أقل من ثلاثين عاما سوف تتضاعف انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون CO₂ الناجمة عن النشاط السياحي ثلاث مرات ما لم يتم وضع التدابير اللازمة لتفادي ذلك²⁰.

■ الأثر على ماء التربة والمناخ :

تولد الأنشطة السياحية المختلفة (فندق و إقامة، مطابخ وإطعام، مغاسل وتنظيف، مكاتب، قاعات ومؤتمرات، حدائق) كميات كبيرة من النفايات الصلبة التي يمكن أن تكون لها عواقب بيئية خطيرة في حالة عدم معالجتها بشكل فعال، وخاصة على مياه التربة والمناخ²¹ :

- الأثر على ماء التربة : سوء إدارة عملية التخلص من النفايات الصلبة يضر بنوعية التربة والمياه، ويلوث مواردها مثل الينابيع والأنهار والبحر، والأراضي الرطبة، مما يؤثر كذلك على الحيوانات والنباتات، حيث أن تراكم القاذورات والنفايات

في الأماكن الطبيعية يؤدي إلى تدمير هذه المساحات التي تأوي الحيوانات البرية، وما ينجر عنها من مساس بالتوازن البيئي، وانتشار هذه القاذورات في المراعي يهدد الحيوانات التي تقصدها (مواد بلاستيكية خاصة التي تسبب الإحتناق).
- الأثر على المناخ : إن تجمع وتراكم النفايات يؤدي إلى عمليات تخمر وتفاعلات كيميائية أثناء عملية تحلل المواد العضوية، مما يتسبب في انبعاث روائح كريهة وغازات سامة مثل الميثان وغازات أخرى (غازات الدفينة Ges) تساهم في عملية الاحتباس الحراري، وما ينجر عن ذلك من إحداث تغييرات في المناخ.

وبالتعليق على ما تقدم، فمثلا لا يمكن تجاهل أن هناك آثارا إيجابية للنشاط السياحي على البيئة، فالآثار السلبية للنشاط السياحي على البيئة بدورها تعد أمر واقعا لا يمكن إنكاره، بل نراه السبب الرئيسي في ظهور مفاهيم جديدة للنشاط السياحي كالسياحة البيئية، السياحة المستدامة، السياحة الصديقة للبيئة، فلو كان النشاط السياحي غير مضر إطلاقا بالبيئة، ما كنا لنشهد ظهور مثل هذه المفاهيم التي تحت على أن لا تكون الأنشطة السياحية سببا في تدهور البيئة.

ولكن بالمقابل لا يعني هذا أن النشاط السياحي بطبيعته مؤثر سلبي على البيئة، بل هناك محددات وعوامل هي التي تتحكم في الأثر البيئي للنشاط السياحي وطبيعته وحجمه.

3.3 . محددات أثر النشاط السياحي على البيئة :

توجد محددات وعوامل لها الدور الأكبر في تحديد والتحكم في أثر النشاط السياحي على البيئة، أهمها يتمثل في²²

:

■ مدى كثافة تنمية واستخدام الموقع السياحي : إن عدد السائحين الذين يزورون منطقة سياحية أو مشروعا سياحيا، وطول مدة إقامتهم، وحجم نشاطاتهم التي يمارسونها والتسهيلات والخدمات المتاحة لهم، كل ذلك يحدد مدى كثافة استخدام الموقع ومدى كثافة تنميته، فإذا كان عدد السائحين محدودا أمكن استخدام تسهيلات محلية غير متقدمة تكنولوجيا، أما إذا تضاعف عدد السائحين كان من اللازم استخدام تسهيلات متقدمة يمكن أن تشبع احتياجات ورغبات السائحين المتعددين كتنمية نظام للمواصلات ونظام للخدمات، فالفارق هنا أنه كلما زادت كثافة التنمية وتركيزها في منطقة محددة وزادت أعداد السائحين زيادة كبيرة حتى ولو كانت في داخل الإطار السليم للطاقة الاستيعابية القصوى للمنطقة وزادت أعداد العاملين بالمشروعات السياحية زيادة كبيرة كلما كان أثر النشاط السياحي على البيئة أكبر، وكلما استدعى ذلك استخدام الوسائل المتطورة الحديثة للحفاظ على البيئة، ومن بينها مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة كالطاقة الشمسية حتى ينخفض احتمال التلوث إلى حده الأدنى.

■ مدى مقاومة المنظومة الطبيعية : ليست جميع البيئات على قدم المساواة في تحمل حجم معين من التدفق السياحي، فالمدن الكبيرة تستطيع استقبال أعداد كبيرة من السائحين دون أن يترتب على ذلك آثارا سلبية مباشرة وسريعة على البيئة، ولكن هذا لا يعني أن هذه المدن تستطيع امتصاص أعدادا غير محدودة من السائحين ونشاطات سياحية واسعة المدى دون أن تتأثر تأثيرا بيئيا سيئا، أما المدن الصغيرة فهي أقل مقاومة من النواحي الحضرية والإيكولوجية للتدفق السياحي مقارنة بالمدن الكبيرة، ويختلف الأمر في خارج المدن (المناطق الريفية والمجمعات الصغيرة) فطبيعة

وخصائص استخدامات الأرض تخلق محيطا يكون أكثر حساسية للتدخل الخارجي أكثر منه في البيئة الحضرية (المدن)، بينما يكون التدفق السياحي الضخم أكثر أضرارا بالبيئة في الجزر الصغيرة المحدودة مساحة.

■ الطبيعة التحويلية للتنمية السياحية : من المتعارف عليه أن الموارد الأساسية للنشاط السياحي هي عناصر الجذب الطبيعية، وأن المخاطر على البيئة يخلقها أولا تنمية البنية التحتية والتسهيلات والخدمات التي تمكن أعدادا كبيرة من السائحين والزائرين من التمتع بهذه العناصر الطبيعية الجاذبة سياحيا، ومع ذلك فقد تتمتع منطقة بجذب سياحي كبير دون أن تشتمل على مغريات طبيعية هامة أو يمكن أن ترفع من مدى جذبها السياحي بإضافة عناصر جذب جديدة مصنوعة إلى العنصر الطبيعي المتاح أصلا، ومن أمثلة ذلك مشروع ديزني وورلد في مدينة أورلانو بولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية، ومشروع حدائق تايجير بالم بسنغافورة، ومثل هذه المغريات المصنوعة هي أمثلة واضحة للتحويل البيئي الذي تسببه التنمية السياحية، وليس من الضروري أن يكون هذا التحويل ضارا بالبيئة، بل على العكس قد يكون تحولا نافعا يرفع من مستوى البيئة بشكل ملحوظ.

4. خاتمة:

لقد تبين من خلال هذه الدراسة المكانة الكبيرة المتزايدة التي بات يحتلها النشاط السياحي على المستوى العالمي، خاصة بالنسبة للكثير من الدول النامية التي تعول عليه للمساهمة في تحقيق التنمية المنشودة نظرا لعدم امتلاكها لقاعدة صناعية قوية أو لثروات نفطية وغازية كبيرة.

ونفس الأمر بالنسبة للبيئة التي تعرف بصفة مستمرة تنامي الانشغالات حولها في ظل تزايد الأخطار والتهديدات التي هي عرضة لها على مختلف الأصعدة والمستويات (عالميا، إقليميا، وطنيا، محليا).

وبالعودة إلى موضوع أثر النشاط السياحي على البيئة، فقد ظهر بوضوح من خلال استعراض الاتجاهين اللذين تطرقا إلى هذا الموضوع، أن أثر النشاط السياحي على البيئة يمكن أن يكون إيجابيا كما يمكن أيضا أن يكون سلبيا، و في وسعنا القول أن أثر النشاط السياحي على البيئة هو إيجابي في بعض الجوانب وسليبي في أخرى، ولكن ورغم أن هذا القول ليس مجانباً للدقة أو الموضوعية، إلا أنه من المنصف ذكر أن هناك محددات وعوامل هي التي تتحكم وتوجه أثر النشاط السياحي على البيئة وطبيعته وحجمه تتمثل أساسا في : مدى كثافة تنمية واستخدام الموقع السياحي (عدد السائحين الذين يزورون منطقة سياحية أو مشروعا سياحيا، وطول مدة إقامتهم، وحجم نشاطاتهم التي يمارسونها والتسهيلات والخدمات المتاحة لهم)، مدى مقاومة المنظومة الطبيعية للتدفق السياحي، الطبيعة التحويلية للتنمية السياحية.

الهوامش :

- ¹ محمد المغربي ، تسويق خدمات السياحة، دار الجنان، عمان، 2016، ص ص 47-48.
- ² نعيم الظاهر و سراب إلياس ، مبادئ السياحة، دار المسيرة، عمان، ط1، 2001، ص ص 31-32.
- ³ بركات كامل المهيرات، الأمن السياحي والتشريعات السياحية، دار الفكر ، عمان، 2009، ص 17.
- ⁴ فؤاد بن غضبان ، السياحة البيئية المستدامة، دار صفاء، عمان، ط1، 2015، ص ص 46-48.
- ⁵ ستيفن بيج، إدارة السياحة، تر خالد العمري، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط.2، 2007، ص ص 13-14.

- ⁶ مصطفى يوسف كافي، اقتصاديات البيئة والعملة، دار رسلان، دمشق، 2013، ص 11.
- ⁷ عبد العال الديري، الحماية الدولية للبيئة وآليات فض منازعاتها: دراسة نظرية تطبيقية مع إشارة خاصة إلى دور المحكمة الدولية لقانون البحار، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ط1، 2016، ص16.
- ⁸ علي عبد الفتاح، الإعلام البيئي، دار اليازوري، عمان، 2020، ص ص 63-64.
- ⁹ هشام بشير، علاء الضاوي سبيطة، حماية البيئة والتراث الثقافي في القانون الدولي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ط1، 2013، ص ص 28-29.
- ¹⁰ مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة والأمن السياحي - الأمن السياحي - الجرائم السياحية - الإرهاب - العملة، دار رسلان، دمشق، 2018، ص107.
- ¹¹ أحمد فوزي ملوخية، التنمية السياحية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 140.
- ¹² ستيفن بيج، المرجع السابق، ص586.
- ¹³ أحمد فوزي ملوخية، المرجع السابق، ص 141.
- ¹⁴ نفس المرجع، ص ص 141-142.
- ¹⁵ زيد منير سلمان، الاقتصاد السياحي، دار الراية، عمان، ط1، 2008، ص ص 101-102.
- ¹⁶ مصطفى يوسف كافي، السياحة الدولية في ظل تطور تقنية المعلومات والاتصالات وعملة السياحة، ألفا للوثائق، قسنطينة، ط1، 2017، ص 36.
- ¹⁷ نفس المرجع، نفس المكان.
- ¹⁸ رعد مجيد العاني، الاستثمار والتسويق السياحي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط1، 2008، ص33.
- ¹⁹ حسين رحيم وآخرون، السياحة والتنمية السياحية مع دراسة خاصة حول مناطق الهضاب العليا بالجزائر، دار النشر جيطلي، برج بوعريش، 2014، ص 226.
- ²⁰ نفس المرجع، ص ص 218-219.
- ²¹ نفس المرجع، ص ص 225-227.
- ²² أحمد فوزي ملوخية، المرجع السابق، ص ص 143-147.

5. قائمة المراجع:

• المؤلفات :

1. الديري، عبد العال ، الحماية الدولية للبيئة وآليات فض منازعاتها: دراسة نظرية تطبيقية مع إشارة خاصة إلى دور المحكمة الدولية لقانون البحار، (القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية، ط1، 2016).
2. المهيرات، بركات كامل ، الأمن السياحي والتشريعات السياحية، (عمان: دار الفكر ، 2009).
3. المغربي، مُجَد ، تسويق خدمات السياحة، (عمان: دار الجنان، 2016).
4. العاني، رعد مجيد ، الاستثمار والتسويق السياحي، (عمان: دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 2008).
5. الظاهر، نعيم ، إلياس، سراب ، مبادئ السياحة، (عمان: دار المسيرة، ط1، 2001).
6. بيج، ستيفن، إدارة السياحة، تر خالد العمري، (القاهرة : دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ط.2، 2007).

7. بن غضبان، فؤاد، السياحة البيئية المستدامة، (عمان: دار صفاء، ط1، 2015).
8. بشير، هشام، سبيطة، علاء الضاوي، حماية البيئة والتراث الثقافي في القانون الدولي، (القاهرة : المركز القومي للإصدارات القانونية، ط1، 2013).
9. كافي، مصطفى يوسف ، السياحة الدولية في ظل تطور تقنية المعلومات والاتصالات وعولمة السياحة، (قسنطينة: ألفا للوثائق، ط1، 2017).
10. كافي، مصطفى يوسف ، اقتصاديات البيئة والعولمة، (دمشق، دار رسلان، 2013).
11. كافي، مصطفى يوسف، صناعة السياحة والأمن السياحي - الأمن السياحي - الجرائم السياحية - الإرهاب - العولمة، (دمشق، دار رسلان، 2018).
12. ملوخية، أحمد فوزي، التنمية السياحية، (الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ط1، 2007).
13. سلمان، زيد منير ، الاقتصاد السياحي، (عمان: دار الراية، ط1، 2008).
14. عبد الفتاح، علي، الإعلام البيئي، (عمان، دار اليازوري، 2020).
15. رحيم، حسين وآخرون، السياحة والتنمية السياحية مع دراسة خاصة حول مناطق الهضاب العليا بالجزائر، (برج بوعريج: دار النشر جيطلي، 2014).